+ آباؤنا القدّيسون

القدّيس غريغوريوس النّيصصيّ

ولد القدّيس غريغوريوس النّيصصيّ سنة ٣٣٥ في قيصريّة الكبادوك وكان الأخ الأصغر لباسيليوس الكبير (الّذي تعيّد له الكنيسة المقدّسة في الأوّل من كانون الثّاني). درس غريغوريوس في قيصريّة ولكن بسبب وفاة والده لم يستطع متابعة علومه فأكمل نقصه العلميّ بدراسات خاصّة، ساعده على ذلك باسيليوس لذلك يدعوه أباً. وبسبب اهتمام غريغوريوس بالعلم صار أستاذاً في الخطابة والبلاغة.

تزوّج من امرأة تدعى ثيوسيفيا قد تكون أخت القدّيس غريغوريوس اللاّهوتيّ النّزيتزيّ (الّذي تعيّد له الكنيسة المقدّسة في ٢٥ كانون الثّاني). هذا الرّأي تؤكّده تعزية غريغوريوس له عندما توفّيت زوجته.

اهتداؤه إلى الحياة النّسكيّة كان نتيجة إرشادات أخته القدّيسة مكرينا. في منسك أخيه باسيليوس انصرف إلى دراسة الكتب المقدّسة. في تلك الأثناء انتخب باسيليوس أسقفاً على قيصريّة كبادوكية فشرطن أخاه غريغوريوس أسقفاً على منطقة نيسا في تركيا. احتجّ البعض على إقامة إنسان لامع على مكان صغير، فأجاب باسيليوس بأنّ غريغوريوس لا يبجَّل بسبب المدينة بل المدينة ستبجّل بسببه.

سبّبت أسقفيّة نيسا مشاكل كثيرة لغريغوريوس خصوصاً بسبب الآريوسيّين الّذين تآمروا عليه واستخدموا النّفوذ المدنيّ ضدّه واتّهموه أنّه أسقف غير شرعيّ وأنّه اختلس مال الكنيسة، لهذا نُفي. أراد الآريوسيّين بهذا العمل ابعاد غريغوريوس الّذي كان يدافع عن الإيمان القويم ويقول بمساواة الابن للآب في الجوهر كما نردّد في دستور الإيمان (أؤمن بإله واحد... وبربّ واحد يسوع المسيح... مساو للآب في الجوهر...) وكما تسلّمنا من الرّسل القدّيسين. ولأنّ عمل الشّيطان لا يدوم في الكنيسة لأنّ الرّوح القدس معها وأبواب الجحيم لن تقوى عليها ، لهذا انتهت مدّة نفيه سنة ٣٧٨ عندما ارتقى غراتيانوس سدّة الأمبراطوريّة وأمر بإعادة جميع الأساقفة المنفيّين. عندما عاد إلى نيسا استقبله الشّعب بحماس. في ذلك الوقت شارك غريغوريوس في مجمع انعقد في انطاكية سنة ٣٧٩م. لإدانة أبوليناريوس (القائل بأنّ الابن في تجسّده أخذ الجسد والنّفس غير العاقلة وبدل النّفس العاقلة وضع ألوهيّته، منطلقاً من نظريّة أفلاطون أنّ الانسان يتألّف من جسد ونفس غير عاقلة ونفس عاقلة. هذا يعني وبحسب أبوليناريوس، أنّ الطّبيعة الإلهيّة الكاملة اتّحدت مع الطّبيعة البشريّة النّاقصة). وقد اختاره المجمع لتفقّد الكنائس في بلاد العرب.

شارك في سنة ٣٨١ في المجمع المسكونيّ الثّاني الّذي انعقد في القسطنطينيّة لدحض هرطقة أعداء الرّوح القدس وأبوليناريوس وكان أحد ألمع المشاركين فيه. فأكرمه آباء المجمع وطلبوا منه إلقاء الكلمة الافتتاحيّة لأعمال المجمع كما طلبوا منه تأبين ملاتيوس الانطاكيّ الّذي ترأّس المجمع لكنّه رقد بالرّبّ أثناء أعماله فتولّى رئاسته القدّيس غريغوريوس اللاّهوتيّ. كذلك ألقى القدّيس غريغوريوس النّيصصيّ خطبة تنصيب غريغوريوس اللاّهوتيّ على منطقة

+ آباؤنا القدّيسون

القسطنطينيّة بطريركاً. وقد شاعت شهرة غريغوريوس حتّى أعطى الأمبراطور لنيسا مركزاً مهمّاً، وكان يكلّفه إلقاء الخطب المهمّة في القسطنطينيّة.

رقد بالرّبّ سنة ٣٩٥، فامتدحته المجامع اللاّحقة ومنها مجمع أفسس المنعقد سنة ٤٣٠ والمجمع المسكونيّ السّابع الّذي انعقد سنة ٧٨٧ وأعطاه لقب أبو الآباء.